

القرض الحسن: بين النظرية الشرعية والتطبيقات الاقتصادية المعاصرة

Al-Qard al-Hasan: Between the Sharīah Theory and Contemporary Economic Applications

محمد إلياس حسين¹

Md. Ilias Hossain¹

قسم الدراسات الإسلامية، مركز التربية العامة، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ،

بنجلاديش، hossain.ilias@iiuc.ac.bd

تاريخ الاستلام: 01-05-2026 تاريخ القبول: 20-06-2026

ملخص البحث

يتناول هذا البحث القرض الحسن باعتباره أداة للتمويل الاجتماعي الإسلامي، تجمع بين الأساس الشرعي والتطبيق الاقتصادي المعاصر. يهدف إلى بيان مفهومه وأحكامه الفقهية، وتحليل دوره في تحقيق التكافل، وتخفيف الحاجة، ودعم التنمية. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مع دراسة تطبيقاته في المصارف الإسلامية والأوقاف وبرامج التمويل الاجتماعي. وتوصل إلى أن القرض الحسن يمثل نموذجاً تمويلياً غير ربحي يمكن أن يساهم في تعزيز الشمول المالي وتمكين المشاريع الصغيرة، إلا أن تفعيله يحتاج إلى معالجة تحديات الاستدامة والحوكمة والاستفادة من التكنولوجيا المالية. وتبرز الدراسة أهمية تطويره ضمن إطار مؤسسي يحقق مقاصد الشريعة.

الكلمات المفتاحية: القرض الحسن، الفقه الإسلامي، التمويل الإسلامي، البنوك الإسلامية، التكافل الاجتماعي.

تصنيف JEL : G21 ؛ D64 ؛ O16.

Abstract

This study examines Qard Hasan as an Islamic social finance instrument that integrates Sharī'ah principles with contemporary economic applications. It aims to explain its jurisprudential foundations and analyze its role in promoting social solidarity, alleviating financial hardship, and supporting development. The study adopts a descriptive-analytical approach and explores its applications in Islamic banks, waqf institutions, and social finance programs. The findings indicate that Qard Hasan represents a non-profit financing model that can enhance financial inclusion and support small enterprises. However, its effectiveness requires addressing sustainability, governance, and technological challenges. The study highlights the importance of developing Qard Hasan through an institutional framework aligned with the objectives of Sharī'ah.

Keywords: Qard Hasan, Islamic jurisprudence, Islamic finance, Islamic banks, social solidarity.

JEL Classification Codes: G21; D64; O1

المؤلف المرسل: محمد إلياس حسين، البريد الإلكتروني: hossain.ilias@iiuc.ac.bd

1. الإطار العام للدراسة

1.1 المقدمة

يُعدّ القرض الحسن من الأدوات المالية الأصلية في الشريعة الإسلامية، ويقوم على إقراض المال للمحتاج دون اشتراط زيادة أو منفعة للمُقرض، تحقيقاً لمقاصد التكافل والتعاون ورفع الحرج. وقد حظي بعناية واضحة في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أجمع الفقهاء على مشروعيته وتحريم أي منفعة مشروطة فيه (الزحيلي، 1989؛ ابن قدامة، 1968؛ النووي، 1996).

ومع تطور الصناعة المالية الإسلامية، توسعت تطبيقات القرض الحسن لتشمل المصارف الإسلامية والصناديق الوقفية وبرامج التمويل الاجتماعي، وأصبح يُنظر إليه بوصفه إحدى أدوات التمويل الاجتماعي الإسلامي القادرة على دعم الشمول المالي والمشروعات الصغيرة (علي، 2010؛ البنك الإسلامي للتنمية، 2022).

وفي ظل التحديات الاقتصادية المعاصرة، تزايد الاهتمام بالقرض الحسن ضمن منظومة التمويل الاجتماعي الإسلامي لما يمتلكه من إمكانيات في دعم التنمية المستدامة وتعزيز العدالة الاقتصادية (البنك الإسلامي للتنمية، 2023؛ تقرير الاقتصاد الإسلامي العالمي، 2023؛ أحمد وصالح، 2021). ومع ذلك ما تزال تطبيقاته تواجه تحديات تتعلق بالاستدامة المالية والتنظيم المؤسسي والتحول الرقمي، مما يبرز الحاجة إلى دراسة تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل التطبيقي المعاصر، وتسهم في تعزيز دوره التنموي في المجتمعات الإسلامية (يوسف، 2021؛ محمد، 2023).

1.2 أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تتبع أهمية القرض الحسن من كونه يجسد أحد التطبيقات العملية لمقاصد الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي، حيث يجمع بين البعد التعبدية والبعد الاجتماعي والبعد التنموي في آن واحد. كما يمثل وسيلة تمويلية أخلاقية تتيح للأفراد والمؤسسات الحصول على التمويل دون تحمل أعباء ربوية، الأمر

الذي يعزز الاستقرار الاجتماعي ويحد من صور الاستغلال المالي (القرضاوي، 2000؛ الزحيلي، 1989).

وتتزايد أهمية الموضوع في ظل الاهتمام العالمي المتنامي بالتمويل المستدام والتمويل المسؤول اجتماعياً، حيث أصبحت أدوات التمويل الاجتماعي الإسلامي محط اهتمام المؤسسات الاقتصادية والتنموية الدولية، لما تمتلكه من قدرة على معالجة بعض المشكلات الاقتصادية المعاصرة وتحقيق الشمول المالي (البنك الإسلامي للتنمية، 2023).

وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع للأسباب الآتية:

- إبراز مكانة القرض الحسن في الفقه الإسلامي والاقتصاد الإسلامي.
- تنامي الاهتمام المعاصر بأدوات التمويل الاجتماعي الإسلامي.
- الحاجة إلى دراسة التطبيقات المؤسسية الحديثة للقرض الحسن.
- محدودية الدراسات التي تجمع بين الجانب الشرعي والجانب التطبيقي.
- أهمية استكشاف دور التكنولوجيا المالية في تطوير برامج القرض الحسن.

1.3 إشكالية البحث وأسئلته

على الرغم من وضوح الأساس الشرعي للقرض الحسن وأهميته في الفكر الاقتصادي الإسلامي، فإن حضوره في التطبيقات المالية المعاصرة لا يزال محدوداً مقارنة بغيره من صيغ التمويل الإسلامي. كما أن العديد من المؤسسات المالية الإسلامية تركز بصورة أكبر على الصيغ الاستثمارية والربحية، الأمر الذي يثير تساؤلات حول أسباب محدودية انتشار القرض الحسن وإمكانات تطويره ليؤدي دوراً أكثر فاعلية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ومن ثم تتمثل إشكالية الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن تفعيل القرض الحسن بوصفه أداة تمويل اجتماعي مستدامة تجمع بين التأصيل الشرعي والكفاءة المؤسسية في البيئة الاقتصادية المعاصرة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم القرض الحسن وأساسه الشرعي في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
- ما المقاصد الاقتصادية والاجتماعية التي يحققها القرض الحسن؟
- كيف تطبق المؤسسات المالية الإسلامية القرض الحسن في الواقع المعاصر؟
- ما أبرز التحديات الشرعية والاقتصادية والمؤسسية التي تواجه تطبيقاته؟
- ما السبل الكفيلة بتعزيز دوره التنموي في ظل التحولات الاقتصادية والرقمية الحديثة؟

1.4 أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

- تأصيل مفهوم القرض الحسن شرعياً في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الفقهاء.
- إبراز المقاصد الشرعية والاقتصادية والاجتماعية للقرض الحسن.
- تحليل التطبيقات المعاصرة للقرض الحسن في المصارف الإسلامية والصناديق الوقفية والجمعيات الخيرية.
- رصد التحديات الشرعية والاقتصادية والمؤسسية التي تواجه تطبيق القرض الحسن.
- تقديم مقترحات عملية لتعزيز دوره التنموي ودعم الفئات المحتاجة والمشروعات الصغيرة.

1.5 إضافة الدراسة وتميزها

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها لا تقتصر على التأصيل الفقهي للقرض الحسن أو بيان أحكامه الشرعية، وإنما تسعى إلى الربط بين النظرية الشرعية والتطبيقات الاقتصادية المعاصرة ضمن إطار تحليلي متكامل. كما تتناول الدراسة التحديات المؤسسية والاقتصادية والرقمية التي تواجه برامج

القرض الحسن في العصر الحديث، وتناقش إمكانات تطويرها من خلال التكامل بين المصارف الإسلامية والأوقاف والتكنولوجيا المالية.

وتتمثل الإضافة العلمية للدراسة في الجوانب الآتية:

- الجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل المؤسسي للتطبيقات المعاصرة للقرض الحسن.
- إبراز أثر التكنولوجيا المالية في تطوير نماذج القرض الحسن.
- تحليل تحديات الاستدامة المالية والتنظيمية التي تواجه برامج القرض الحسن.
- تقديم تصور تكاملي لتعزيز دور القرض الحسن في منظومة التمويل الاجتماعي الإسلامي.

1.6 منهجية البحث وحدوده

1.6.1 منهجية البحث: يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض المفاهيم والأحكام الشرعية

المتعلقة بالقرض الحسن وتحليلها، كما يوظف المنهج المقارن عند تناول بعض الآراء الفقهية والنماذج التطبيقية المختلفة. وإضافة إلى ذلك، يستخدم البحث أسلوب تحليل المحتوى للممارسات المؤسسية المعاصرة للقرض الحسن في بعض المصارف الإسلامية والصناديق الوقفية وبرامج التمويل الاجتماعي.

1.6.2 حدود البحث: أما حدود الدراسة فتتمثل فيما يأتي:

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على القرض الحسن دون غيره من صيغ التمويل الإسلامي.
- **الحدود الزمنية:** تركز الدراسة على التطبيقات المعاصرة خلال العقد الأخير مع الإشارة إلى الخلفية التاريخية عند الحاجة.

- **الحدود المكانية:** تشمل نماذج مختارة من بعض دول العالم الإسلامي، خاصة في الشرق الأوسط وآسيا.

1.7 الدراسات السابقة

تشير الدراسات السابقة إلى أن القرض الحسن تناولته الأدبيات من زاويتين رئيسيتين: الأولى فقهية ركزت على الأحكام والضوابط الشرعية (الزحيلي، 1989؛ القرضاوي، 2000)، والثانية اقتصادية واجتماعية تناولت دوره في العدالة الاجتماعية والتنمية والشمول المالي (حسن، 2007؛ علي، 2010).

أما الدراسات الحديثة فقد ركزت على التمويل الاجتماعي الإسلامي والتكنولوجيا المالية وإمكانيات توظيف القرض الحسن في تحقيق التنمية المستدامة (أحمد وصالح، 2021؛ يوسف، 2021؛ محمد، 2023؛ البنك الإسلامي للتنمية، 2022؛ 2023). ويتبين أن معظم الدراسات عالجت الجوانب الفقهية أو التطبيقات الجزئية بصورة منفصلة، بينما تسعى هذه الدراسة إلى الربط بين التأصيل الشرعي والتحليل المؤسسي المعاصر مع التركيز على الاستدامة والتحول الرقمي.

2. الإطار المفاهيمي والشرعي للقرض الحسن

2.1 تعريف القرض الحسن ومشروعيته

يُعدّ القرض الحسن من العقود المالية المشروعة في الشريعة الإسلامية، ويقوم على تملك المال لمن ينتفع به ويرد بدله من غير اشتراط زيادة أو منفعة للمقرض. وقد اتفق الفقهاء على مشروعيته لما يحققه من مقاصد شرعية تتمثل في التعاون بين الناس، وقضاء حوائج المحتاجين، والتخفيف عن المعسر (ابن قدامة، 1968؛ الزحيلي، 1989).

وقد استندت مشروعية القرض الحسن إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (البقرة: 245)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (المزمل: 20). كما وردت أحاديث نبوية عديدة تحث على إعانة المحتاجين وتفريج كرباتهم، مما يؤكد البعد التعبدية والاجتماعي لهذا العقد (النووي، 1996).

ويُصنف القرض الحسن ضمن عقود الإرفاق والتبرع التي يقصد بها تحقيق المنفعة للمقرض دون تحقيق عائد مادي للمقرض، وهو ما يميزه عن العقود الاستثمارية والتجارية القائمة على المعاوضة والربح (الزحيلي، 1989؛ القرضاوي، 2000).

2.2 مفهوم القرض الحسن وأبعاده الشرعية

يقترن وصف "الحسن" بالقرض في النصوص الشرعية للدلالة على كماله الشرعي والأخلاقي، فالحسن في اللغة ضد القبيح، ويُطلق على كل ما اتصف بالجمال والخير والاستقامة. وعند إضافته إلى القرض يُقصد به القرض الخالي من أي زيادة مشروطة أو منفعة تعود على المقرض، ابتغاء مرضاة الله تعالى وتحقيق النفع للمحتاج (القرضاوي، 2000).

وقد ورد مصطلح القرض الحسن في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (البقرة: 245)، وقوله سبحانه: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ (التغابن: 17). وتُظهر هذه الآيات أن القرض الحسن ليس مجرد معاملة مالية، بل عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى من خلال إعانة المحتاجين وتخفيف أعبائهم (الطبري، 2001؛ القرطبي، 1993). ومن منظور الاقتصاد الإسلامي المعاصر، يُنظر إلى القرض الحسن باعتباره أحد مكونات منظومة التمويل الاجتماعي الإسلامي (Islamic Social Finance)، إلى جانب الزكاة والوقف والصدقات، حيث يساهم في معالجة الفقر وتعزيز الشمول المالي ودعم الأنشطة الإنتاجية الصغيرة دون الوقوع في دائرة الفوائد الربوية (منظمة التعاون الإسلامي، 2017؛ صالح، 2019).

2.3 خصائص القرض الحسن

يتميز القرض الحسن بمجموعة من الخصائص التي تمنحه مكانة خاصة بين العقود المالية الإسلامية، ومن أبرزها ما يأتي:

2.3.1 الطابع الإحساني والتكافلي: يقوم القرض الحسن على مبدأ الإحسان والتعاون بين أفراد المجتمع، إذ يهدف إلى تقديم الدعم المالي للمحتاجين دون انتظار عائد مادي، بما يحقق مقاصد الشريعة في التكافل الاجتماعي وترسيخ روح التضامن بين أفراد المجتمع (القرضاوي، 2000). وقد أكدت السنة النبوية هذا المعنى في قوله صلى الله عليه وسلم: "من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" (مسلم، 1991).

2.3.2 خلوه من العائد الربوي: يُعد خلو القرض الحسن من أي زيادة أو منفعة مشروطة للمقرض من أهم خصائصه، وقد أجمع الفقهاء على أن اشتراط الزيادة في القرض يجعله من الربا المحرم شرعاً (ابن قدامة، 1968؛ النووي، 1996)، ولذلك يقتصر حق المقرض على استرداد أصل المال فقط.

2.3.3 المرونة في السداد

يراعي القرض الحسن الظروف المالية للمقترض، ويقوم على التيسير ورفع الحرج، ولذلك أجازت الشريعة إنظار المعسر وتأجيل السداد عند الحاجة تحقيقاً لمبدأ الرحمة والعدل في المعاملات المالية (الزحيلي، 1989).

2.3.4 الإسهام في الشمول المالي والتنمية المحلية: يسهم القرض الحسن في توسيع نطاق الوصول إلى الخدمات المالية للفئات محدودة الدخل، كما يدعم المشروعات الصغيرة والأسر المنتجة، ويعزز النشاط الاقتصادي المحلي وتحسين مستويات الدخل، مما يجعله أداة فعالة لتحقيق الشمول المالي والتنمية المجتمعية (الغامدي، 2018؛ علي، 2010؛ يوسف، 2021؛ صالح، 2019).

2.4 الفرق بين القرض الحسن وغيره من العقود المالية

يوضح الجدول الآتي أبرز الفروق بين القرض الحسن وبعض العقود المالية ذات الصلة:

جدول (2.1): الفروق بين القرض الحسن وبعض العقود المالية

#	العقد المقارن	طبيعة العقد	الهدف الرئيس
1	القرض الحسن والدين	الدين التزام مالي عام، أما القرض فعقد ينشأ عنه دين في الذمة	الإرفاق وتوفير السيولة للمحتاج
2	القرض الحسن والبيع	البيع عقد معاوضة وربح، والقرض الحسن عقد إرفاق وإحسان	الربح في البيع مقابل سد الحاجة في القرض
3	القرض الحسن والرهن	الرهن وسيلة لتوثيق الحقوق، بينما القرض تمويل مباشر	ضمان الدين مقابل توفير التمويل
4	القرض الحسن والوديعة	الوديعة لحفظ المال، والقرض لتمليك المال والانتفاع به مع رد المثل	الحفظ مقابل التمويل
5	القرض الحسن والقرض الربوي	القرض الحسن بلا زيادة مشروطة، والربوي بعائد مالي ثابت	المنفعة الاجتماعية مقابل الربح المالي

المصدر. إعداد الباحث بالاعتماد على ابن قدامة (1968)، الزحيلي (1989)، النووي (1996)، وحسن (2007).

2.5 القرض الحسن في إطار التمويل الاجتماعي الإسلامي المعاصر

أصبح القرض الحسن في العقود الأخيرة جزءاً مهماً من منظومة التمويل الاجتماعي الإسلامي التي تسعى إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية من خلال أدوات مالية متوافقة مع الشريعة. وقد توسعت تطبيقاته لتشمل المصارف الإسلامية وصناديق الزكاة والمؤسسات الوقفية ومنصات التمويل الرقمي، بما يعزز قدرته على الوصول إلى شرائح أوسع من المستفيدين (البنك الإسلامي للتنمية، 2022).

كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن دمج القرض الحسن بالتقنيات المالية الحديثة يسهم في رفع كفاءة الإدارة وخفض التكاليف التشغيلية وتحسين معدلات الاسترداد، الأمر الذي يعزز استدامة هذه الأداة التمويلية ويزيد من أثرها التتموي (يوسف، 2021؛ منظمة التعاون الإسلامي، 2017).

وعليه، فإن القرض الحسن لم يعد مجرد ممارسة فردية ذات طابع خيري، بل أصبح أداة مالية مؤسسية قابلة للتطوير والتوسع ضمن استراتيجيات التنمية المستدامة والشمول المالي في الدول الإسلامية.

وتوضع مباشرة أسفل الجدول دون كلمة "جدول" أو إطار إضافي.

3. الأساس الشرعي للقرض الحسن وأبعاده المقاصدية

يمثل القرض الحسن أحد العقود المالية التي تجمع بين البعد التعبدي والبعد الاجتماعي والاقتصادي في الشريعة الإسلامية؛ فهو ليس مجرد وسيلة لتبادل الأموال، بل نظام يقوم على الإحسان والتعاون وتحقيق التوازن بين حاجة الفرد ومصلحة المجتمع. وقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بتأسيس هذا المفهوم من خلال الحث على البذل، وتفريج الكرب، ومنع الاستغلال المالي، بما يجعله أساساً مهماً للتمويل الاجتماعي الإسلامي المعاصر.

3.1 الأدلة من القرآن الكريم

ورد مفهوم القرض الحسن في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الترغيب والتشريف، مثلاً:

- قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: 245).
- وقال تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (التغابن: 17).
- وقال سبحانه: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: 18).

وقد بين المفسرون أن إضافة القرض إلى الله تعالى ليست من باب الحاجة، وإنما هي للتشريف وبيان عظم الثواب، وأن المقصود به كل إنفاق خالص لله تعالى يدخل فيه إعانة المحتاجين وتقديم المال دون

استغلال أو ربا (القرطبي، 1993؛ ابن كثير، 1998).

3.1.1 الدلالات الشرعية للقرض الحسن في القرآن: يمكن استخلاص مجموعة من الدلالات الأساسية

من الآيات المتعلقة بالقرض الحسن:

- **أولاً: الدلالة التعبدية:** فالقرض الحسن يرتبط بالنية الصالحة وطلب الأجر من الله تعالى، مما ينقله من مجرد تعامل مالي إلى عمل ذي قيمة دينية وأخلاقية (الطبري، 2001).
- **ثانياً: الدلالة الأخلاقية:** يعكس القرض الحسن قيم الرحمة والإحسان والتعاون، حيث يقوم على مساعدة الإنسان لأخيه دون تحقيق منفعة مالية مشروطة (القرطبي، 1993).
- **ثالثاً: الدلالة الاجتماعية:** يساهم في معالجة الحاجة وتقليل الفوارق الاقتصادية من خلال انتقال جزء من الموارد المالية من القادرين إلى المحتاجين بطريقة تحفظ الكرامة الإنسانية.
- **رابعاً: الدلالة الاقتصادية:** يقدم نموذجاً للتمويل الخالي من الفائدة، ويمنح فرصة للفئات الضعيفة للوصول إلى السيولة اللازمة للاستهلاك أو الإنتاج دون الوقوع في دائرة الديون الربوية (حسن، 2007).

3.1.2 القرض الحسن في ضوء مقاصد الشريعة: يظهر القرض الحسن ارتباطاً واضحاً بمقاصد

الشريعة الإسلامية، فهو يحقق حفظ المال من خلال منع الربا والاستغلال، ويحفظ النفس من خلال إعانة المحتاج، ويدعم مقصد العدالة من خلال توزيع الموارد بطريقة أكثر توازناً.

كما ينسجم مع مقصد التعاون والتكافل، إذ لا ينظر إلى المال باعتباره ملكية فردية منفصلة عن مسؤولية المجتمع، بل باعتباره وسيلة لتحقيق المصالح العامة. ولهذا يمكن اعتبار القرض الحسن من الأدوات المالية التي تجمع بين المقصد الشرعي والوظيفة الاقتصادية.

وفي التطبيقات المعاصرة أصبح هذا البعد المقاصدي أساساً لتطوير مؤسسات التمويل الاجتماعي الإسلامي، حيث لم يعد القرض الحسن مجرد مبادرة فردية، بل أصبح جزءاً من برامج الشمول المالي ودعم الفئات محدودة الدخل (مجلس الخدمات المالية الإسلامية، 2021).

3.2 الأدلة من السنة النبوية

أكدت السنة النبوية مشروعية القرض الحسن وفضله، وربطته بمعاني تفريج الكرب والتيسير على الناس، مثلاً:

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقة مرة" (ابن ماجه، 1998). ويدل الحديث على مكانة القرض الحسن، وأنه يجمع بين منفعة المحتاج وثواب المنفق.

- كما قال صلى الله عليه وسلم: "من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" (مسلم، 1991). وهذا الحديث يؤكد أن التيسير على المدينين من الأعمال الفاضلة التي تحقق المقصد الاجتماعي للتعامل المالي الإسلامي.

3.2.1 تطبيقات القرض الحسن في السنة النبوية: مارس النبي صلى الله عليه وسلم القرض في حياته العملية، ومن ذلك:

- إن النبي صلى الله عليه وسلم استدان طعاماً لأهله وردّه بأفضل منه، وقال: "إن خياركم أحسنكم قضاء" (البخاري، 1997). ويظهر من ذلك جواز القرض، واستحباب حسن السداد، مع التأكيد على أن الزيادة تكون من باب الإحسان لا من باب الشرط الملزم.

- كما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودي مقابل طعام، مما يدل على جواز استخدام الضمانات عند الحاجة، وأن التعامل المالي يمكن أن يكون مع غير المسلمين إذا خلا من الربا والمحظورات الشرعية (البخاري، 1997).

3.2.2 القرض الحسن في عهد الصحابة: استمر تطبيق القرض الحسن في عهد الصحابة رضي الله عنهم، حيث كان وسيلة لتحقيق التعاون الاجتماعي.

- فقد عُرف الصحابة بالإتفاق ومساعدة المحتاجين، وكان بيت المال يؤدي دوراً مهماً في دعم الفئات الضعيفة وتحقيق العدالة الاجتماعية (ابن سعد، 1990).
- كما اهتم الخلفاء الراشدون بتنظيم موارد الدولة وتوجيهها إلى تحقيق المصالح العامة، وهو ما يمثل نموذجاً تاريخياً قريباً من مفهوم مؤسسات التمويل الاجتماعي الحديثة.

3.3 الضوابط الفقهية للقرض الحسن

اتفق الفقهاء على أن القرض الحسن من عقود الإرفاق المشروعة، وأنه يقوم على رد المثل دون اشتراط منفعة للمقرض. وقد قرر الفقهاء أن أهم الضوابط تتمثل في:

أولاً: منع الزيادة المشروطة: إذا اشترط المقرض زيادة على أصل المال فإن العقد يخرج عن طبيعة القرض الحسن ويدخل في باب الربا؛ لأن القرض في الشريعة مبني على التبرع لا المعاوضة الربحية (ابن قدامة، 1968؛ النووي، 1996). أما الزيادة التي يقدمها المقرض من غير شرط سابق فهي جائزة إذا كانت على سبيل الإحسان، اقتداءً بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حسن القضاء.

ثانياً: منع المنفعة المشروطة للمقرض: لا يجوز أن يشترط المقرض منفعة مالية أو غير مالية مقابل القرض، لأن ذلك يناقض طبيعة العقد الإحسانية ويحوّله إلى معاملة ربحية (الزحيلي، 1989).

ثالثاً: جواز التوثيق والضمان: رغم أن الأصل في القرض الحسن الثقة والتعاون، إلا أن الشريعة أجازت التوثيق والضمان لحفظ الحقوق، خاصة عند انتقاله من المجال الفردي إلى المجال المؤسسي.

وهذا الجانب مهم في التطبيقات الحديثة؛ لأن المؤسسات المالية تحتاج إلى إجراءات تنظيمية لضمان الاستدامة دون تحويل القرض إلى أداة ربحية.

3.4 القرض الحسن ودوره في التمويل الاجتماعي الإسلامي المعاصر

يختلف القرض الحسن في العصر الحديث عن صورته التقليدية من حيث التنظيم المؤسسي، فقد أصبح يستخدم ضمن برامج التنمية الاجتماعية، وتمويل المشاريع الصغيرة، ودعم الفئات غير القادرة على الوصول إلى التمويل التجاري. وتظهر أهميته المعاصرة في ثلاثة مجالات:

- **مكافحة الفقر:** من خلال توفير تمويل ميسر يساعد الأفراد على تحسين ظروفهم الاقتصادية.
 - **دعم المشروعات الصغيرة:** حيث يمكن استخدامه لتمويل الأنشطة الإنتاجية دون تحميل أصحاب المشاريع أعباء الفوائد.
 - **تعزيز الشمول المالي:** من خلال إدخال الفئات المستبعدة من النظام المصرفي التقليدي إلى دائرة الخدمات المالية الإسلامية.
- وقد أشارت الدراسات الحديثة في مجال التمويل الاجتماعي الإسلامي إلى أن القرض الحسن يمثل أحد الأدوات القابلة للتطوير ضمن منظومة تجمع بين الزكاة والوقف والتمويل الأصغر الإسلامي والتكنولوجيا المالية (البنك الإسلامي للتنمية، 2022).
- وعليه فإن القرض الحسن لا ينبغي النظر إليه باعتباره مجرد صورة من صور المساعدة الفردية، بل باعتباره نموذجاً مالياً اجتماعياً يمكن تطويره مؤسسياً بما يحقق مقاصد الشريعة ومتطلبات الاقتصاد المعاصر.

4. القرض الحسن في التراث الفقهي وتطوره المؤسسي

يمثل التراث الفقهي الإسلامي الأساس النظري الذي بُني عليه مفهوم القرض الحسن، حيث عالجه الفقهاء ضمن عقود التبرعات والإرفاق، ووضعوا له ضوابط تحفظ مقصده الأصلي القائم على التعاون ومنع الاستغلال المالي. ومع تطور الأنظمة الاقتصادية الحديثة انتقل القرض الحسن من نطاق التعاملات الفردية المحدودة إلى مجال المؤسسات المالية والاجتماعية، مما يستدعي فهم أصوله الفقهية وربطها بالتطبيقات المعاصرة.

4.1 الطبيعة الفقهية للقرض الحسن

اتفق الفقهاء على أن القرض الحسن من العقود المشروعة التي يقصد بها الإرفاق والإحسان لا المعاوضة وتحقيق الربح، إذ يقوم على تملك المال للمقترض لينتفع به مع التزامه برد مثله عند الاستحقاق. ويتميز عن عقود المعاوضات بأن غايته الأساسية تلبية حاجة المحتاج وتعزيز التعاون بين أفراد المجتمع، ولذلك جمع بين البعد المالي المتمثل في انتقال المال والبعد الاجتماعي والأخلاقي المتمثل في تحقيق التكافل ومنع الاستغلال، وهو ما منح القرض الحسن مكانة خاصة ضمن منظومة المعاملات المالية الإسلامية (ابن قدامة، 1968؛ الزحيلي، 1989).

4.2 شروط صحة القرض الحسن وضوابطه

يشترط لصحة القرض الحسن أن يكون طرفا العقد من أهل التصرف الشرعي، وأن يكون المال محل القرض مشروعاً ومعلومًا، مع تحقق الإيجاب والقبول بصورة واضحة تحفظ حقوق الطرفين. وفي التطبيقات المعاصرة تزداد أهمية توثيق العقود وتحديد قيمة القرض ومدته وآليات السداد لضمان الشفافية والاستدامة المؤسسية. كما أجمع الفقهاء على عدم جواز اشتراط أي زيادة أو منفعة للمقرض؛ لأن ذلك يحول القرض من عقد إحسان إلى معاملة ربوية محرمة، في حين تجوز الزيادة التي يقدمها المقترض من تلقاء نفسه عند السداد على سبيل حسن القضاء والإحسان دون اتفاق مسبق (ابن قدامة، 1968؛ النووي، 1996؛ الزحيلي، 1989).

4.3 أحكام السداد في القرض الحسن

4.3.1 رد المثل: الأصل في القرض الحسن أن يلتزم المقترض برد مثل المال الذي أخذه دون زيادة أو نقصان، لأن المقصود إعادة الحق إلى صاحبه مع المحافظة على الطبيعة غير الربحية للعقد. فإذا كان المال من الأموال المثلية وجب رد مثله، أما في الحالات التي يتعذر فيها ذلك فتراعى القيمة العادلة وفق الضوابط الشرعية (الزحيلي، 1989).

4.3.2 التيسير عند العجز: أكدت الشريعة الإسلامية مبدأ التيسير على المدين المعسر، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: 280). ويقتضي ذلك تأجيل السداد أو منحه مهلة مناسبة عند العجز الحقيقي، وهو ما تتبناه كثير من مؤسسات التمويل الإسلامي المعاصرة من خلال إعادة جدولة السداد أو منح فترات سماح دون فرض أي رسوم أو فوائد إضافية.

4.4 الخلافات الفقهية المتعلقة بالقرض الحسن

مع اتفاق الفقهاء على أصل مشروعية القرض الحسن، ظهرت بعض المسائل الاجتهادية المتعلقة بتنظيم تطبيقاته وضبط آثاره العملية، ويمكن تلخيص أبرزها في الجدول الآتي:

جدول (4-1): أبرز المسائل الفقهية المتعلقة بالقرض الحسن وأحكامها

#	المسألة	الحكم الفقهي
1	اشتراط زيادة على أصل القرض	ممنوع لأنه يؤدي إلى الربا
2	زيادة المقرض عند السداد دون شرط مسبق	جائزة من باب الإحسان وحسن القضاء
3	اشتراط منفعة للمقرض	ممنوع عند جمهور الفقهاء
4	تأجيل السداد للمعسر	مشروع ومستحب شرعاً
5	أخذ الضمانات أو توثيق الدين	جائز لحفظ الحقوق

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: ابن قدامة (1968)، والنووي (1996)، والزحيلي (1989).

وتتعلق هذه المسائل بتنظيم العلاقة التعاقدية وآليات التنفيذ أكثر من تعلقها بأصل مشروعية القرض الحسن، وهو ما يعكس مرونة الفقه الإسلامي وقدرته على استيعاب المتغيرات الاقتصادية مع المحافظة على المبادئ الشرعية الأساسية.

4.5 التطبيقات التاريخية للقرض الحسن في المجتمع الإسلامي

عرف المجتمع الإسلامي صوراً متعددة من القرض الحسن ضمن منظومة التكافل الاجتماعي، حيث أسهمت مؤسسات بيت المال في تقديم الدعم المالي للمحتاجين ومواجهة الأزمات الاقتصادية، كما وفرت الأوقاف موارد مستدامة خُصص بعضها لمساعدة الفقراء وتمويل الأنشطة الاجتماعية والتعليمية. وإلى جانب ذلك انتشرت المبادرات الفردية بين التجار وأهل اليسر الذين كانوا يقدمون القروض للمحتاجين وأصحاب الحرف والمشروعات الصغيرة دون مقابل.

وقد شكلت هذه النماذج التاريخية مجتمعة أساساً عملياً لترسيخ ثقافة التعاون المالي، وأسهمت في تلبية الاحتياجات الاقتصادية للفئات الضعيفة، كما تقدم خبرة تاريخية يمكن الاستفادة منها في تطوير مؤسسات القرض الحسن المعاصرة وتعزيز استدامتها (ابن سعد، 1990؛ البلاذري، 1996).

4.6 القرض الحسن بين التراث والتطبيق المعاصر

تظهر أهمية التراث الفقهي للقرض الحسن في توفير إطار شرعي يمكن الاستناد إليه في تطوير مؤسسات التمويل الاجتماعي الحديثة. فالمبادئ التي قررها الفقهاء، مثل منع الربا، وحفظ الحقوق، والتيسير على المحتاجين، أصبحت اليوم أساساً لعدد من التطبيقات المؤسسية، منها صناديق التمويل الاجتماعي، وبرامج التمويل الأصغر الإسلامي، ومؤسسات الوقف الحديثة، والمنصات الرقمية المتخصصة في القروض الحسنة. وبذلك لا يمثل القرض الحسن مجرد ممارسة تاريخية أو قيمة أخلاقية مجردة، بل يعد أداة تمويل اجتماعي قابلة للتطوير والتوسع بما يحقق أهداف العدالة الاقتصادية والتنمية المستدامة في إطار الضوابط الشرعية (البنك الإسلامي للتنمية، 2022؛ يوسف، 2021).

5. القرض الحسن في النظم الاقتصادية التقليدية والمعاصرة

يمثل القرض الحسن أحد الأدوات المالية التي تجمع بين البعد الشرعي والوظيفة الاقتصادية والاجتماعية، فهو لا يقوم على تحقيق العائد المالي للمقرض، وإنما يهدف إلى تيسير تداول المال وتحقيق المنفعة العامة وتقليل الفجوة بين الفئات الاقتصادية المختلفة. وقد اكتسب هذا المفهوم أهمية متزايدة في الدراسات

الاقتصادية المعاصرة مع ظهور اتجاهات التمويل الأخلاقي والتمويل الاجتماعي الإسلامي التي تبحث عن بدائل أكثر عدالة واستدامة من النظم التمويلية القائمة على الفائدة (الزحيلي، 1989؛ حسن، 2007).

ولا يقتصر دور القرض الحسن في الفكر الاقتصادي الإسلامي على كونه مساعدة فردية، بل يمكن تطويره ليكون أداة مؤسسية ضمن منظومة الأوقاف والمصارف الإسلامية وصناديق التنمية الاجتماعية، خاصة في ظل الاهتمام الحديث بالشمول المالي وتمكين الفئات محدودة الدخل (منظمة التعاون الإسلامي، 2017).

5.1 مكانة القرض الحسن في الاقتصاد الإسلامي

يحتل القرض الحسن مكانة مهمة في الاقتصاد الإسلامي باعتباره أحد تطبيقات مبدأ التعاون والتكافل، حيث يوازن بين حاجة الإنسان إلى التمويل وبين منع الاستغلال المالي. فالاقتصاد الإسلامي لا ينظر إلى المال باعتباره وسيلة لتحقيق الربح فقط، وإنما باعتباره أمانة ينبغي توجيهها لتحقيق مصالح الأفراد والمجتمع. ومن هنا جاء القرض الحسن كصيغة تمويلية تهدف إلى معالجة الحاجة دون تحميل المحتاج أعباء إضافية.

5.2 القرض الحسن مقارنة بالقروض التقليدية

يختلف القرض الحسن عن القروض التقليدية القائمة على الفائدة من حيث الهدف والآثار الاقتصادية والاجتماعية.

جدول (5-1): مقارنة بين القرض الحسن والقرض التقليدي القائم على الفائدة

#	العنصر	القرض الحسن	القرض التقليدي
1	العنصر	تحقيق التكافل والمساعدة	تحقيق الربح المالي

#	العنصر	القرض الحسن	القرض التقليدي
2	الهدف الأساسي	لا يشترط أي عائد	فائدة محددة أو متغيرة
3	طبيعة العائد	تعاون وإرفاق	علاقة مالية ربحية
4	العلاقة بين الطرفين	المحتاجون وأصحاب المشاريع الصغيرة	العملاء القادرون على السداد
5	المستفيدون	تقوية التضامن وتقليل الفقر	قد يزيد الأعباء المالية
6	الأثر الاجتماعي	تعتمد على الثقة والضمانات	مرتبطة بالفائدة والقدرة على السداد

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: الزحيلي (1989)، وحسن (2007).

ويظهر من المقارنة أن القرض الحسن لا ينافس التمويل التجاري من حيث الربحية، لكنه يؤدي وظيفة مختلفة تتمثل في سد الاحتياجات الاجتماعية وتحقيق التوازن الاقتصادي.

5.3 القرض الحسن كأداة للتمويل الاجتماعي الإسلامي

شهد مفهوم التمويل الاجتماعي الإسلامي تطوراً في الدراسات الاقتصادية الحديثة، حيث لم يعد مقصوراً على الصدقات الفردية، بل أصبح يشمل أدوات مؤسسية تهدف إلى تحقيق التنمية والتمكين الاقتصادي. ويعد القرض الحسن من أهم أدوات هذا المجال؛ لأنه يجمع بين الالتزام بالضوابط الشرعية، ودعم الفئات الأقل دخلاً، وإعادة تدوير الموارد المالية، وتحقيق أثر اقتصادي واجتماعي مستدام. وقد ساهمت المؤسسات المالية الإسلامية في إعادة تقديم القرض الحسن ضمن برامج المسؤولية الاجتماعية، خاصة لتمويل التعليم والعلاج والمشروعات الصغيرة وتمكين الأسر المنتجة (البنك الإسلامي للتنمية، 2022).

5.4 دور القرض الحسن في الشمول المالي

يُعد القرض الحسن من الأدوات المهمة في تعزيز الشمول المالي، إذ يتيح للفئات غير القادرة على الوصول إلى التمويل التقليدي فرصة الحصول على التمويل بشروط ميسرة تتوافق مع أوضاعها

الاقتصادية. كما يسهم في دعم المشروعات الصغيرة والأسر المنتجة من خلال توفير رأس مال أولي دون أعباء مالية إضافية، الأمر الذي يساعد على خلق فرص العمل وتحسين مستويات الدخل. وإلى جانب ذلك، يقوم القرض الحسن على مبادئ الثقة والمسؤولية الاجتماعية، مما يعزز بناء علاقات مالية قائمة على القيم الأخلاقية والتكافل المجتمعي (علي، 2010).

5.5 التطبيقات المؤسسية للقرض الحسن في الاقتصاد المعاصر

تظهر التطبيقات الحديثة للقرض الحسن من خلال عدة مؤسسات:

- **أولاً: المصارف الإسلامية:** تقدم بعض المصارف الإسلامية برامج للقرض الحسن ضمن مسؤوليتها الاجتماعية، خصوصاً في حالات الطوارئ أو دعم المشروعات الصغيرة، مع اعتماد آليات للمتابعة وضمان استرداد الأموال.
- **ثانياً: الأوقاف وصناديق التنمية:** تستخدم بعض المؤسسات الوقفية مواردها لإنشاء صناديق تمويل حسنة تساعد الفئات المحتاجة، مما يجعل الوقف مصدراً مستداماً لهذا النوع من التمويل.
- **ثالثاً: المنصات الرقمية:** مع تطور التكنولوجيا المالية ظهرت إمكانات جديدة لإدارة القرض الحسن عبر المنصات الإلكترونية، بما يسهم في توسيع نطاق المستفيدين وتقليل التكاليف التشغيلية وتحسين كفاءة الإدارة (يوسف، 2021).

5.6 التحديات الاقتصادية لتفعيل القرض الحسن

رغم أهمية القرض الحسن، تواجه تطبيقاته المعاصرة عدداً من التحديات، من أبرزها محدودية مصادر التمويل لاعتماده على التبرعات والأوقاف والدعم المؤسسي، إضافة إلى مشكلة استرداد الأموال عند ضعف أنظمة المتابعة والتحصيل، فضلاً عن المنافسة التي يواجهها من مؤسسات التمويل التجاري العاملة وفق نماذج ربحية. ولذلك يتطلب تطوير القرض الحسن إدارة مؤسسية حديثة تجمع بين الالتزام بالضوابط الشرعية والكفاءة الاقتصادية لضمان الاستدامة وتحقيق الأثر التنموي المطلوب.

يتضح أن القرض الحسن أداة مالية تجمع بين البعد الشرعي والاقتصادي والاجتماعي، وتسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية وتمكين الفئات المحتاجة وتعزيز الشمول المالي. كما أن التطورات الحديثة في التمويل الاجتماعي الإسلامي والتقنيات المالية تتيح فرصاً لتطويره من ممارسة فردية إلى نظام مؤسسي داعم للتنمية المستدامة.

6. التطبيقات المعاصرة للقرض الحسن: النماذج المؤسسية والتجارب الحديثة

شهد مفهوم القرض الحسن في العصر الحديث انتقالاً من نطاق الممارسة الفردية المحدودة إلى إطار مؤسسي أكثر تنظيماً، حيث بدأت المصارف الإسلامية والمؤسسات الوقفية والجمعيات التتموية في توظيفه ضمن برامج التمويل الاجتماعي الإسلامي. ولا تهدف هذه التطبيقات إلى منافسة التمويل التجاري من حيث الربحية، وإنما إلى توفير أداة تمويلية تجمع بين الالتزام بالضوابط الشرعية وتحقيق الاحتياجات الاقتصادية للفئات التي تواجه صعوبة في الوصول إلى التمويل التقليدي، مما جعله مرتبطاً بمفاهيم الشمول المالي والتمكين الاقتصادي والمسؤولية الاجتماعية (منظمة التعاون الإسلامي، 2017).

6.1 القرض الحسن في المصارف الإسلامية

تعد المصارف الإسلامية من أبرز المؤسسات الحديثة التي أعادت تقديم القرض الحسن ضمن إطار مؤسسي، حيث يتم إدراجه غالباً في برامج المسؤولية الاجتماعية أو صناديق المساعدة المالية. ويتميز القرض الحسن المصرفي بعدم اشتراط أي عائد مالي للمؤسسة المانحة، وإنما يركز على تحقيق منفعة اجتماعية وفق ضوابط شرعية وإدارية تضمن استمرارية التمويل.

جدول (6-1): آلية تطبيق القرض الحسن في المصارف الإسلامية

#	المرحلة	آلية التطبيق
1	مصادر التمويل	أموال الزكاة، الأوقاف، مخصصات المسؤولية الاجتماعية، أو موارد المؤسسة

#	المرحلة	آلية التطبيق
2	دراسة المستفيد	التحقق من الحاجة والقدرة على السداد
3	تحديد القرض	تحديد المبلغ ومدة السداد بما يتناسب مع قدرة المستفيد
4	المتابعة	متابعة استخدام التمويل وضمان إعادة تدوير الموارد

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على (الزحيلي، 1989؛ البنك الإسلامي للتنمية، 2022).

وتوضح هذه الآلية أن نجاح القرض الحسن لا يعتمد على الجانب الشرعي فقط، بل يحتاج إلى إدارة مالية وتنظيمية فعالة.

وقد طبقت بعض المؤسسات المالية الإسلامية برامج للقرض الحسن في مجالات متعددة، منها دعم الحالات الاجتماعية الطارئة، وتمويل التعليم والعلاج، ومساعدة أصحاب المشاريع الصغيرة والأسر المنتجة. وتكشف هذه التجارب أن القرض الحسن يمكن أن يكون جزءاً من منظومة تنمية متكاملة وليس مجرد نشاط خيري محدود (البنك الإسلامي للتنمية، 2022).

6.2 القرض الحسن في الأوقاف وصناديق التمويل الاجتماعي

يمثل الوقف أحد أهم المصادر التي يمكن أن تدعم القرض الحسن؛ لأنه يوفر مورداً مالياً أكثر استدامة من المساعدات المؤقتة. وقد أسهمت الأوقاف تاريخياً في دعم التعليم والرعاية الاجتماعية والمهن الإنتاجية، ويمكن تطوير هذا الدور في العصر الحديث من خلال إنشاء صناديق وقفية للإقراض الحسن تحفظ أصل المال وتعيد استخدام المبالغ المسددة لخدمة مستفيدين جدد (الزحيلي، 1989).

وفي التطبيقات المعاصرة، ظهرت نماذج وقفية تهدف إلى تمويل المشاريع الصغيرة، ودعم الشباب، ومساعدة الأسر محدودة الدخل، وتوفير رأس مال دوار للأنشطة الإنتاجية، مما يعزز البعد التنموي للقرض الحسن.

6.3 دراسة نماذج تطبيقية معاصرة للقرض الحسن

تظهر التطبيقات الحديثة للقرض الحسن في صور مؤسسية متعددة، من أبرزها النموذج المصرفي الإسلامي الذي يعتمد على موارد المؤسسات المالية أو صناديق المسؤولية الاجتماعية لتقديم التمويل دون فائدة مع تنظيم آليات السداد والمتابعة. كما يظهر النموذج الوقفي الذي يعتمد على عوائد الأصول الوقفية وإعادة تدوير الأموال لتحقيق الاستدامة المالية.

أما النموذج الرقمي فقد أتاح فرصاً جديدة لإدارة القرض الحسن من خلال المنصات الإلكترونية، عبر تسهيل طلبات التمويل، وتقييم المستفيدين، ومتابعة السداد، وتقليل التكاليف التشغيلية، مع ضرورة مراعاة الضوابط الشرعية وحماية البيانات (يوسف، 2021).

وعلى الرغم من اختلاف هذه النماذج، فإن نجاحها يرتبط بتوافر مصادر تمويل مستقرة، ونظم رقابية فعالة، وإدارة مؤسسية قادرة على تحقيق التوازن بين الهدف الاجتماعي والكفاءة التشغيلية.

6.4 دور القرض الحسن في دعم المشاريع الصغيرة

تعد المشاريع الصغيرة من المجالات المهمة التي يمكن أن تستفيد من القرض الحسن، خصوصاً في البيئات التي تعاني من ضعف فرص التمويل. فهو يوفر رأس المال الأولي، ويساعد على تقليل الاعتماد على القروض الربوية، ويدعم النشاط الاقتصادي المحلي، كما يساهم في تحويل بعض الفئات من حالة الاحتياج إلى الإنتاج.

وقد أشارت الدراسات المتعلقة بالتمويل الإسلامي الاجتماعي إلى أن توفير التمويل المناسب للمشاريع الصغيرة يمكن أن يساهم في تحسين الدخل وتعزيز التنمية المحلية عند وجود إدارة فعالة وآليات متابعة مناسبة (علي، 2010).

6.5 التحديات العملية للتطبيقات المعاصرة

رغم توسع الاهتمام بالقرض الحسن، فإن تطبيقاته المعاصرة تواجه عدداً من التحديات، منها محدودية مصادر التمويل؛ بسبب عدم وجود عائد مالي يغطي التكاليف، ومشكلة الاسترداد التي تتطلب أنظمة متابعة دقيقة، إضافة إلى الحاجة إلى تطوير أطر إدارية وتقنية مناسبة.

كما تواجه المؤسسات تحديات مرتبطة بإدارة المخاطر، وتوفير قواعد بيانات دقيقة عن المستفيدين، وضمان توافق الحلول الرقمية مع الأحكام الشرعية. ولذلك فإن تطوير القرض الحسن يحتاج إلى التكامل بين المعرفة الفقهية والخبرة الاقتصادية والتقنيات الحديثة.

ويتضح أن القرض الحسن في التطبيقات المعاصرة تجاوز نطاق الممارسة الفردية إلى إطار مؤسسي تدعمه المصارف والأوقاف والمنصات الحديثة. ويرتبط نجاحه بوجود إدارة فعالة وتمويل مستدام وضوابط رقابية تحفظ مقصده الشرعي، بما يعزز دوره في دعم الفئات محدودة الدخل والمشاريع الصغيرة وتحقيق التنمية الاجتماعية.

7. تحديات تفعيل القرض الحسن والرؤية المستقبلية للتطوير

رغم التطور الذي شهده القرض الحسن في التطبيقات المالية والاجتماعية المعاصرة، فإن توسيع نطاقه وتحويله إلى أداة تمويلية مؤسسية يواجه تحديات متعددة تتعلق بالجوانب الشرعية والاقتصادية والإدارية والتقنية. ولا ترتبط هذه التحديات بمشروعيته، وإنما بقدرة المؤسسات الحديثة على تحقيق الاستفادة مع المحافظة على طبيعته الإحسانية والاجتماعية (الزحيلي، 1989).

7.1 التحديات الشرعية والقانونية

يتميز القرض الحسن بوضوح أساسه الشرعي، إلا أن بعض التطبيقات الحديثة تحتاج إلى مزيد من الضبط والرقابة، خاصة فيما يتعلق بالرسوم الإدارية، والمنافع غير المباشرة للمقرض، والعقود الرقمية. فالعبرة في القرض ليست بمجرد الاسم، وإنما بحقيقة العقد ومقصده، ولذلك يجب التأكد من عدم تحول

القرض الحسن إلى صورة من صور المنفعة المشروطة أو الفائدة المحرمة (ابن قدامة، 1968؛ النووي، 1996).

وتتم معالجة هذه الإشكالات من خلال تفعيل الرقابة الشرعية، ووضع معايير واضحة للعقود، والفصل بين التكاليف الإدارية الحقيقية والعوائد الربحية، مع تعزيز الشفافية في التطبيقات الحديثة.

7.2 التحديات الاقتصادية والمالية

تعد محدودية مصادر التمويل من أبرز التحديات التي تواجه القرض الحسن، لكونه لا يحقق عائداً مالياً مباشراً. ولذلك تعتمد استدامته على مصادر مثل الأوقاف، والتبرعات المنظمة، وصناديق المسؤولية الاجتماعية، والشراكات التنموية (حسن، 2007).

كما يواجه صعوبة في التوسع بسبب ارتفاع تكاليف الإدارة والمتابعة واحتمالات التعثر. ومن الحلول المقترحة إنشاء صناديق متخصصة للقرض الحسن، وربطه ببرامج التنمية الاجتماعية، وتطوير نماذج التمويل الجماعي الإسلامي التي تحقق الاستمرارية دون مخالفة الضوابط الشرعية.

7.3 التحديات المؤسسية والإدارية

تحتاج مؤسسات القرض الحسن إلى تطوير بنيتها الإدارية من خلال إنشاء أنظمة متخصصة لإدارة التمويل، وقواعد بيانات دقيقة للمستفيدين، وآليات فعالة لتقييم الحاجة والقدرة على السداد. كما تعد الحوكمة والشفافية من العوامل الأساسية لنجاح هذه المؤسسات، وذلك عبر تحديد معايير الاستحقاق، والمتابعة الدورية، وقياس الأثر الاجتماعي والاقتصادي للبرامج التمويلية. فالنجاح لا يعتمد على توفر الموارد فقط، بل على كفاءة إدارتها.

7.4 التحديات التقنية والتحول الرقمي

أصبح التحول الرقمي من الاتجاهات المؤثرة في تطوير القرض الحسن، لكنه يطرح تحديات تتعلق بحماية البيانات، ودقة المعلومات، ومدى توافق العقود الإلكترونية مع الأحكام الشرعية.

وفي المقابل توفر التكنولوجيا المالية فرصاً مهمة من خلال تسريع إجراءات التمويل، وتقليل التكاليف التشغيلية، وتوسيع الوصول إلى المستفيدين، وتحسين متابعة السداد، بشرط استخدامها ضمن إطار شرعي وتنظيمي مناسب (يوسف، 2021).

7.5 الرؤية المستقبلية لتفعيل القرض الحسن

تقوم الرؤية المستقبلية للقرض الحسن على الانتقال من نموذج المساعدة المحدودة إلى نموذج تمويلي اجتماعي مؤسسي. ويتطلب ذلك تعزيز التعاون بين المصارف الإسلامية، ومؤسسات الوقف، والجمعيات التتموية، والجهات التنظيمية، بما يحقق التكامل بين التمويل والإدارة والتنظيم. كما ينبغي تطوير نماذج حديثة مثل صناديق القرض الحسن الدوارة، والأوقاف الاجتماعية، والمنصات الرقمية، وربط القرض الحسن بالتمكين الاقتصادي من خلال دعم المشاريع الصغيرة والأسر المنتجة وتحسين فرص العمل.

7.6 إسهام الدراسة

تقدم هذه الدراسة تصوراً متكاملًا للقرض الحسن باعتباره أداة للتمويل الاجتماعي الإسلامي تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل الاقتصادي والتطبيقات المعاصرة. وتوضح أن نجاحه في العصر الحديث يحتاج إلى الجمع بين الالتزام الشرعي والكفاءة المؤسسية والابتكار الإداري والتقني. ويتضح أن مستقبل القرض الحسن يعتمد على قدرة المؤسسات الإسلامية على تطوير نماذج مستدامة تحافظ على مقاصده الشرعية وتزيد من أثره الاقتصادي والاجتماعي، مما يجعله أداة فاعلة في دعم التنمية وتمكين الفئات المحتاجة.

8. نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات والخاتمة

8.1 أهم نتائج الدراسة

بعد دراسة مفهوم القرض الحسن وتأصيله الشرعي وتحليل تطبيقاته التاريخية والمعاصرة، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:

1. يُعدّ القرض الحسن من العقود المالية الأصيلة في الفقه الإسلامي، حيث يجمع بين البعد التعبدى والبعد الاقتصادي، ويقوم على مبدأ الإرفاق والتعاون بعيداً عن تحقيق العائد الربحي للمقرض.
2. تؤكد النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية أن القرض الحسن يمثل وسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي، وتفريغ حاجات المحتاجين، وتعزيز قيم المسؤولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع.
3. أظهرت الدراسة أن القرض الحسن يختلف عن القرض التقليدي القائم على الفائدة؛ إذ يقوم على ردّ المثل دون اشتراط منفعة مالية، مما يجعله منسجماً مع مقاصد الشريعة في حفظ المال ومنع الاستغلال المالي.
4. كشفت الدراسة أن التجارب التاريخية الإسلامية، مثل دور بيت المال والأوقاف والمبادرات الفردية، قدمت نماذج عملية لإدارة القرض الحسن باعتباره أداة للتمويل الاجتماعي وليس مجرد ممارسة فردية.
5. بيّن التحليل المعاصر أن القرض الحسن بدأ ينتقل من المجال الخيري المحدود إلى المجال المؤسسي عبر المصارف الإسلامية، وصناديق التمويل الاجتماعي، وبرامج دعم المشاريع الصغيرة، مما يعزز دوره في تحقيق الشمول المالي.
6. أظهرت التطبيقات الحديثة أن دمج القرض الحسن مع أدوات التكنولوجيا المالية يمكن أن يساهم في توسيع نطاق الاستفادة منه، وتحسين إدارة المستفيدين، وتقليل تكاليف التشغيل، خاصة عبر المنصات الرقمية للتمويل الاجتماعي.

7. تواجه مؤسسات القرض الحسن تحديات أساسية، أبرزها محدودية مصادر التمويل، ضعف الاستدامة المالية، الحاجة إلى أنظمة رقابية فعالة، وقلة الوعي المجتمعي بطبيعة هذا النوع من التمويل.

أثبتت الدراسة أن نجاح القرض الحسن في العصر الحديث لا يعتمد فقط على الجانب الشرعي، بل يحتاج إلى نموذج مؤسسي متكامل يجمع بين المصارف الإسلامية، والأوقاف، والجهات الحكومية، والتقنيات المالية الحديثة.

8.2 توصيات الدراسة

بناءً على النتائج السابقة، تقترح الدراسة مجموعة من التوصيات:

1. ضرورة تعزيز دور القرض الحسن ضمن منظومة التمويل الاجتماعي الإسلامي، وعدم حصره في الإطار الخيري الفردي فقط.

2. تشجيع المصارف الإسلامية على تخصيص برامج مؤسسية للقرض الحسن تستهدف الفئات محدودة الدخل وأصحاب المشاريع الصغيرة، مع وضع آليات واضحة للاستدامة المالية.

3. تطوير الأوقاف المالية لتكون مصدراً مستداماً لتمويل القروض الحسنة، من خلال إعادة استثمار الموارد الوقفية وتوجيه عوائدها لخدمة المجتمع.

4. إنشاء أطر تنظيمية ورقابية واضحة لضمان التزام المؤسسات بتطبيق أحكام القرض الحسن ومنع إدخال أي شروط تؤدي إلى تحويله عن مقصده الشرعي.

5. توظيف التكنولوجيا المالية في إدارة القروض الحسنة من خلال المنصات الرقمية، وأنظمة التحقق من المستفيدين، والمتابعة الإلكترونية للسداد.

6. تعزيز برامج التوعية بالاقتصاد الإسلامي والتمويل الاجتماعي لتوضيح الفرق بين القرض الحسن والقروض الربوية، ونشر ثقافة التعاون المالي.

7. دعم التعاون بين المؤسسات المالية الإسلامية والجهات الحكومية والمنظمات الاجتماعية لإنشاء صناديق وطنية أو إقليمية للقرض الحسن.

8.3 مقترحات لدراسات مستقبلية

نقترح الدراسة عدداً من الموضوعات التي يمكن بحثها مستقبلاً:

1. دراسة أثر التكنولوجيا المالية في تطوير مؤسسات القرض الحسن الرقمية، وتحليل الفرص والتحديات الشرعية والتنظيمية.
2. إجراء دراسات ميدانية حول أثر القروض الحسنة في تمكين المشاريع الصغيرة والأسر محدودة الدخل في المجتمعات الإسلامية.
3. مقارنة نماذج القرض الحسن في المصارف الإسلامية المختلفة، وقياس مدى نجاحها في تحقيق أهداف التمويل الاجتماعي.
4. دراسة إمكانية إنشاء نموذج متكامل يجمع بين الوقف الإسلامي والقرض الحسن والتمويل الجماعي لتحقيق الاستدامة المالية.
5. تحليل دور القرض الحسن في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وربطه بمؤشرات الحد من الفقر وتعزيز الشمول المالي.

8.4 الخاتمة

تناولت هذه الدراسة القرض الحسن من خلال تحليل أصوله الشرعية، وأحكامه الفقهية، وتطوره التاريخي، وتطبيقاته الاقتصادية المعاصرة. وقد ظهر من خلال البحث أن القرض الحسن ليس مجرد عقد مالي محدود، بل يمثل نموذجاً متكاملًا للتمويل الاجتماعي الإسلامي الذي يجمع بين القيم الأخلاقية والأهداف الاقتصادية.

كما أوضحت الدراسة أن قوة القرض الحسن تكمن في قدرته على تقديم بديل تمويلي يحقق التوازن بين الحاجة الاقتصادية والالتزام الشرعي، بعيداً عن الاستغلال المالي الناتج عن الفائدة. إلا أن تفعيله في الواقع المعاصر يحتاج إلى الانتقال من المبادرات الفردية المحدودة إلى نماذج مؤسسية أكثر تنظيماً واستدامة.

وتتمثل مساهمة هذه الدراسة في تقديم تصور تحليلي يربط بين التأصيل الفقهي للقرض الحسن والتطبيقات المؤسسية الحديثة، مع إبراز دوره المحتمل في مجالات التمويل الاجتماعي، ودعم المشاريع الصغيرة، وتعزيز الشمول المالي من خلال الأدوات الرقمية الحديثة.

وعليه، فإن مستقبل القرض الحسن يعتمد على تحقيق التكامل بين المؤسسات المالية الإسلامية، والأوقاف، والجهات التنظيمية، والتكنولوجيا المالية، بما يسمح بتحويله من أداة إحسان تقليدية إلى نظام تمويلي اجتماعي قادر على الإسهام في التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية وفق مقاصد الشريعة الإسلامية.

9. المراجع (APA)

القرآن الكريم. (1999). *مصحف المدينة المنورة*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (1989). *المصنف* (ج 5). الرياض: مكتبة الرشد.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1990). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سعد، محمد بن سعد. (1990). *الطبقات الكبرى* (ج 3). بيروت: دار صادر.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (2003). *الاستنكار* (ج 6). بيروت: دار الفكر.

- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1968). *المغني* (ج 4). القاهرة: دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998). *تفسير القرآن العظيم* (ج 1). بيروت: دار المعرفة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (1998). *سنن ابن ماجه*. بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1999). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1995). *سنن أبي داود* (ج 2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1997). *صحيح البخاري* (ج 3). بيروت: دار الفكر.
- البلاذري، أحمد بن يحيى. (1996). *فتوح البلدان*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- البنك الإسلامي للتنمية. (2021). *تقرير التنمية والتمويل الإسلامي: دور التمويل الاجتماعي الإسلامي في التنمية المستدامة*. جدة: البنك الإسلامي للتنمية.
- البنك الإسلامي للتنمية. (2022). *التقرير السنوي 2022*. جدة: البنك الإسلامي للتنمية.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1996). *سنن الترمذي* (ج 3). بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسن، محمد عبد الحليم. (2007). *مبادئ الاقتصاد الإسلامي*. القاهرة: دار السلام.
- الزحيلي، وهبة. (1989). *الفقه الإسلامي وأدلته* (ج 5). دمشق: دار الفكر.
- الشنقيطي، محمد. (2002). *الفقه المقارن: دراسة مقارنة بين المذاهب الأربعة*. الرياض: مكتبة الرشد.
- صالح، محمود. (2019). *تجارب التمويل الأصغر الإسلامي في الدول العربية*. مجلة الدراسات المالية الإسلامية، 7. (2)
- صندوق النقد الدولي. (2022). *التمويل الإسلامي والشمول المالي: فرص وتحديات*. واشنطن: صندوق النقد الدولي.
- الطبري، محمد بن جرير. (2001). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (ج 3). بيروت: دار الفكر.

- الطحاوي، عبد الرحمن. (2008). *مبادئ المصارف الإسلامية والقروض الحسنة*. القاهرة: دار الكتب الحديثة.
- الطبيبي، علي. (2005). *التمويل الإسلامي والاقتصاد المعاصر*. بيروت: دار الفكر.
- علي، محمد. (2010). *القرض الحسن ودوره في التنمية الاجتماعية*. الخرطوم: مركز دراسات الاقتصاد الإسلامي.
- الغامدي، عبد الله. (2018). دور القرض الحسن في تمكين المشاريع الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية. *مجلة الاقتصاد الإسلامي*، 12. (3)
- القرضاوي، يوسف. (2000). *الاقتصاد الإسلامي: بين النظرية والتطبيق*. القاهرة: مكتبة وهبة.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1993). *الجامع لأحكام القرآن* (ج 3). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- مجلس الخدمات المالية الإسلامية. (2023). *تقرير الاستقرار المالي الإسلامي 2023*. كوالالمبور، ماليزيا: مجلس الخدمات المالية الإسلامية.
- مسلم بن الحجاج. (1991). *صحيح مسلم* (ج 4). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- منظمة التعاون الإسلامي. (2017). *تقرير حول التمويل الحسن ودوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية*. جدة: منظمة التعاون الإسلامي.
- النووي، يحيى بن شرف. (1996). *المجموع شرح المذهب* (ج 9). القاهرة: دار الفكر.
- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية. (2021). *المعايير الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية*. البحرين: أيوفي.
- يوسف، علي. (2021). *الابتكار المالي الرقمي للقرض الحسن: دراسة حالة المنصات الإلكترونية*. مجلة الاقتصاد الإسلامي المعاصر، 15. (1)